

أضواء البيان

@ 102 @ للرسول صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ زَنَّا أَعْطَيْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ
اللَّاتِ تَدْعُنَّ أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ } وبهذا كله يرد على من استدل بلفظ الأجور على نكاح
المتعة في قوله تعالى : { فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ } وتقدم مبحث المتعة موجزاً للشيخ رحمة الله تعالى عليه ، عند قوله تعالى :
{ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ } . قوله تعالى : { وَلَا يَعْصِيكَ فِي
مَعْرُوفٍ } . القيد بالمعروف هنا للبيان ولا مفهوم له ، لأن كل ما يأمر به صلى الله عليه
وسلم معروف ، وفيه حياتهن ، وقد بينه الشيخ رحمة الله تعالى عليه ، عند قوله تعالى :
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، وتقدم
الكلام عليه عند قوله تعالى { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } ولكن فيه تنبيه
على أن من كان في موضع الأمر من بعده لا طاعة له إلا في المعروف والعلم عند الله تعالى .
قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآثِ خِرَّةً كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ } . يرى المفسرون أن هذه الآية في ختام هذه السورة كآية الأولى في
أولها ، وهذا ما يسمى عوداً على بدء . قال أبو حيان : لما افتتح هذه السورة بالنهاي عن
اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيداً لتترك موالاتهم وتنفيراً للمسلمين عن توليهم
وإلقاء المودة إليهم . .

وقال ابن كثير : ينهى تبارك وتعالى عن موالة الكافرين في آخر هذه السورة ، كما نهى
عنها في أولها ، والذي يظهر لي والله أعلم : أنها لم تكن لمجرد التأكيد للنهي
المتقدم ، ولكنها تتضمن معنى جديداً ، وذلك للآتي : .
أولاً : أنها نص في قوم غضب الله عليهم ، وعلى أنها للتأكيد حملها البعض العموم ، لأن
كل كافر مغضوب عليه ، وحملها البعض على خصوص اليهود ، لأنه وصف صار عرفاً لهم ، هو قول
الحسن وابن زيد . قاله أبو حيان ، ومما تقدم للشيخ رحمة الله تعالى عليه في مقدمة الأضواء
: أنه إذا اختلف في تفسير آية ، وكان أكثر استعمال القرآن لأحد المعنيين كان مرجحاً على
الآخر ، وهو محقق هنا ، كما قال الحسن ، أصبح عرفاً عليهم ، وقد خصهم تعالى في قوله : {
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّمَّنْ ذَالِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ